

تفسير البغوي

27 - { لقد صدق ا رسولہ الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء ا آمنين } وذلك أن النبي A أري في المنام بالمدينة قبل أن يخرج إلى الحديبية أنه يدخل هو وأصحابه المسجد الحرام آمنين ويحلقون رؤوسهم ويقصرون فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا وحسبوا أنهم داخلوا مكة عامهم ذلك فلما انصرفوا ولم يدخلوا شق عليهم فأنزل ا هذه الآية .
وروي عن مجمع بن جارية الأنصاري : [قال شهدنا الحديبية مع رسول ا A] فلما انصرفنا عنها إذا الناس يهزون الأباغر فقال بعضهم : ما بال الناس ؟ فقالوا : أوحى إلى رسول ا A قال فخرجنا نوجف فوجدنا النبي A] واقفا على راحلته عند كراع الغميم فلما اجتمع إليه الناس قرأ : { إنا فتحنا لك فتحا مبينا } فقال عمر : أو فتح هو يا رسول ا ؟ قال : نعم والذي نفسي بيده [.

ففيه دليل على أن المراد بالفتح صلح الحديبية وتحقق الرؤيا كان في العام المقبل فقال جل ذكره : { لقد صدق ا رسولہ الرؤيا بالحق } أخبر أن الرؤية التي أراه إياها في مخرجه إلى الحديبية أنه يدخل هو وأصحابه المسجد الحرام صدق وحق .

قوله : { لتدخلن } يعني وقال : لتدخلن وقال ابن كيسان : (لتدخلن) من قول رسول ا A لأصحابه حكاية عن رؤياه فأخبر ا عن رسوله أنه قال ذلك وإنما استثنى مع علمه بدخولها بإخبار ا تعالى تأديبا بآداب ا حيث قال له : { ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا * إلا أن يشاء ا } (الكهف - 23) .

وقال أبو عبيدة : (إن) بمعنى إذ مجازه : إذ شاء ا كقوله : (إن كنتم مؤمنين) .
وقال الحسين بن الفضل : يجوز أن يكون الاستثناء من الدخول لأن بين الرؤيا وتصديقها سنة ومات في تلك السنة ناس فمجاز الآية : لتدخلن المسجد الحرام كلكم إن شاء ا .
وقيل الاستثناء واقع على الأمن لا على الدخول لأن الدخول لم يكن فيه شك كقول النبي A عند دخول المقبرة : [وإنا إن شاء ا بكم لاحقون] فالاستثناء راجع إلى اللقوق لا إلى الموت .
{ محلقي رؤوسكم } كلها { ومقصرين } بأخذ بعض شعورها { لا تخافون فعلم ما لم تعلموا } أن الصلاح كان في الصلح وتأخير الدخول وهو قوله تعالى : { ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات } (الفتح - 25) { فجعل من دون ذلك } أي من قبل دخولكم المسجد الحرام { فتحا قريبا } وهو صلح الحديبية عند الأكثرين وقيل : فتح خيبر